

بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري

«دام ظلّه الوارف»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
«وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»^(١). (صدق الله العلي العظيم)

«الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه». (صدق رسول الله ﷺ)

أبنائي الكرام في عراقنا المحتلّ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد: إنكم على علم من أنّ المحتلّين للعراق يريدون إلباس وجودهم غير الشرعيّ على أرضنا لباساً قانونياً؛ حتّى يتسنى لهم العبث في أمن الوطن والمواطن ويستمرّوا في نهب ثروات البلاد، وزيادة الفقر والحرمان، فهم يريدون إجبار الحكومة العراقية على الموافقة - باسم احتمال إخراج العراق من البند السابع لميثاق الأمم المتّحدة - على تزوّمهم الكامل عن استقلال العراق وثرواته، وجعل حاضره ومستقبله في مهبّ الريح لاسلطة له ولاسيادة، وذلك عن طريق إجبارها على الموافقة على بنود تكتب على جبين العراق الذلّ والهوان إلى أمد لا نهاية له. إنّ إجبارهم كهذا للحكومة لا تبقى كرامة لإنسان، ولا حرمة لمحرمّ، فهم يريدون كلّهم الباسط ذراعيه بالعراق مصوناً عن محاسبة الحكومة أو الأمة، ويريدون كلّ كيانات العراق السياسيّة والتشريعيّة: من رئاسة الجمهوريّة، ورئاسة الوزراء، ومجلس النواب، ومن الأمة العزيزة محاسبين أمام الأميركيّين. إنهم «إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ». «ولله العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ».

ثمّ إنّ الأميركيّ الذي دخل العراق بشعار التحرير ما لبث إلاّ وأعلن نفسه محتلاً، ولم يفِ بما وعد، فهل هناك خير يُرتجى من هكذا اتّفاقيات؟!

إنني ومن موقع الأبوة أقدم نصحي إلى كلّ مسؤول ينتمي إلى هذه الأمة أن لا يلطّخ نفسه بهكذا اتّفاقيّة، وليتّق الله في ما بقي من كرامة. ثمّ ليعلم الجميع أنّ اتّفاقاً كهذا لا يكون مُلزماً لأحد، إلاّ لمن يوقّع عليه، فلا يحدث أحدٌ نفسه أنّه بإمكانه أن يتأمر على أمّتنا برغم انشغالها بمآسيها: من قتل وتشريد وتجويع وحرمان، وكلّ ذلك بيد الأميركيّين ومن والاهم، فإنّ الأمة التي أيقظها المصطفى محمد ﷺ لن تقبل ذلاً ولا هواناً، وهذا صوت حفيده الحسين عليه السلام يصدّك آذان القلوب مجلجلاً: «هيّات ممّا الذلّة».

أبناءنا الغيارى، نحن نعيش امتحاناً عسيراً، وليس لنا سبيل إلاّ التمسك بالحقّ يداً واحدة، فلا تغفلوا عمّا يُراد بكم، ولا تشغلوا أنفسكم بتوافه الأمور لتنتهي إلى خلافات بينكم؛ فإنّ ذلك بُغية عدوّكم الذي يتربّص بكم الدوائر. فتوكلّوا على الله، وأنبيوا إليه، ووحدوا كلمتكم، وتيقظوا، وكونوا من عدوّكم على حذر. وإني أخاطب الاحتلال من مكاني هذا بقوله مولانا السيّد زينب عليه السلام: «فكّد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً».

أبنائي الأعزّاء، إنني أخبركم: أنّ الحوزة العلميّة المباركة في العراق أعزّ وأظهر وأزكى وأعلى وأنبل من الاعتراف بشرعيّة اتّفاق كهذا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كاظم الحسيني الحائري

١٥ / جمادى الأولى / ١٤٢٩ هـ ق

